الموسيقي والتربية

تسمي مرحلة الطفولة المبكرة عند بعض علماء علم النفس مرحلة الخيال الإيهامي ففيها يبطىء النمو الجسمي بعض الشيء ويفسح المجال للنمو العقلي السريع المتزايد ويكون خيال الطفل حادا رغم أنه محدود بما في بيئته المحيطة به. وقوة خياله تلك قد تجعله يتخيل الكرسي قطارا, أو يتخيل العصا حصانا, وأحيانا تجعله يتبادل الحديث مع دمية أو وسادة مثلا..

وهو لذلك يتقبل القصص والحكايات التي تتكلم فيه الحيوانات والطيور ويشغف بالحواديت الخرافية والخيالية.. ولكن هناك تحفظ من بعض المربين علي استعمال القصص الخرافية للأطفال بدعوى أنها غير حقيقية وقد تحتوي علي أفكار مفزعة.

إلا أن الكثيرين يرحبون باستعمالها مع البعد بها عن الأحداث المخيفة فهي وإن كانت مخيفة فإنها تتضمن قسطا وافرا من الحقائق المتصلة بالطبيعة الإنسانية بالإضافة إلي ما فيها من تسلية ومرح عام من الضروري ألا تفرق في الخيال والوهم في قصص الأطفال.

ومن الممكن في كثير من الأحيان أن نحاول بلباقة أن نربط قصصنا بالحياة والواقع دون أن نفسد علي الطفل استمتاعه بخيال الطفولة الجميل.

تشكل مرحلة الطفولة المبكرة أهمية كبري لدي كل القائمين علي التربية والتعليم في العالم.

خاصة بعد ثبت من الدراسات التي أجريت علي تكوين سلوك الإنسان منذ ولادته حتى البلوغ.. أن جميع الأطفال لديهم القدرة والشوق الدائم للتعلم أكثر وأسرع عما كان يعتقد من قبل..

وأوضحت النتائج المتاحة للذكاء أن حوالي 50 % من النمو يكون من الميلاد وحتى سن الرابعة و30 % من الرابعة وحتى الثامنة و20 % من الثامنة وحتى السابعة عشر,

وفي مرحلة الطفولة المبكرة يكون عالم الأطفال محصورا في أسرته وكل المتصلين بمنزله, وأهم ملامح اهتماماته هو عالم اللعب, وعن طريق هذا اللعب يكتسب خبرة ومهارة, كما أنه يهتم بالحيوانات الأليفة ويكثر من الأسئلة مما يدل علي تعطشه للمعرفة, ويجد طفل هذه المرحلة متعة في سماع الموسيقي والأغاني والقصص, ويميل إلي الحركة واللعب والتقليد.

مكانة الموسيقي في التربية

علاقة الموسيقي بالتربية علاقة وثيقة, فكل منها تعتمد علي الأخرى, فالتربية تعتمد علي الموسيقي في بناء شخصية الطفل الذي سينمو ويصبح شابا له قيمته في المجتمع, والموسيقي تحتاج إلي أساليب التربية ومفاهيمها في التعليم لنشر التذوق الموسيقي الجيد والوصول إلي إمكانية تحقيق الإبداع الفني لذوي المواهب في هذا المجال.

ونري اليونان القديمة قد اهتمت بالموسيقي علي اعتبار أنها أداة من أدوات التربية قبل أن تكون فنا جميلا لذاته, فقد جعل أفلاطون للدولة حق الإشراف علي الموسيقي لما لها من تأثير في تكوين الشخصية الملتزمة المتناسقة, وكذا في تنمية ملكة الخلق والابتكار.

وقد تأثرت الحضارة الأوروبية بالتربية اليونانية في العصور الوسطي, فقد جعلت الكنيسة الموسيقي ضمن الحكمة الرباعية إلي جانب الهندسة والحساب والفلك.

كذلك في عصر النهضة نجد أن الموسيقي قد حظيت باهتمام بالغ بسبب اهتمام أوروبا في ذلك الوقت بإحياء المثل اليونانية القديمة.

وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر, عمل كثير من المفكرين والمربين علي دفع الحياة الإنسانية إلي آفاق أسمي وأفضل,

- فكان جان جاك روسو (Rousseau)

من أوائل المربين الذين اهتموا بالبحث في أنواع الموسيقي المناسبة للتربية في المراحل المختلفة وإتاحة الفرصة لكل طفل لممارسة التعبير الذاتي بالأصوات الموسيقية, وباستخدام أنواع معينة من الغناء الشعبي لما فيه من أصالة كما أشار إلي تبسيط طرق التعليم حتى يستفيد النشأ, ويتقنه وتنمو ملكاته الفنية.

- كذلك (بستالوتزي Pistalutsi)

المربي السويسري المعروف, كانت له آراء من حيث ضرورة الموسيقي لتكوين الشخصية المتناسقة.

- بينما ينادي فروبيل (Froble)

المربي الألماني بجعل الموسيقي (والفنون التشكيلية) محور تكوين الطفل في المرحلة الأولي من حياته العملية, حتى ينال كل طفل النمو الوجداني الكامل.

- وبطريقة الإيقاع الحركي (لدالكروز Dalcroze)

ذلك الموسيقي والمربي السويسري, نجد أنه أحيا المثل الأفلاطونيه, وجعل عنصرا لإيقاع بمثابة تيار مستمر لتنمية التناسق والتوازن النفسي والعضلي للفرد عن طريق الحركات الإيقاعية.

وهكذا نري أن الموسيقي علي مر العصور القديمة والوسطي والحديثة, كانت لها مكانتها كأداة ووسيلة من وسائل التربية, وكان ينظر لها نظرة دقيقة في تربية النشأ.

ولا ننسي الحكمة اليونانية القديمة بأن
(التربية الرياضية لتربية الجسم, والموسيقي لرياضة الروح

الموسيقي والتربية

أولا : الموسيقي

الموسيقي فن ولغة وعلم, فهي من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان, وإن لم يكن هو صانعها كغيرها من الفنون. فقد نبهته الطبيعة إليها, ويتمثل ذلك في اقتباسه إصدار النغم من تقليده الأصوات من مصادر مختلفة مثل:

(ضوضاء الطبيعة – ضوضاء الآلات – أصوات الحيوانات – غناء الطيور – أصوات الحشرات – الغناء البدائي – لغة الإنسان).

من الناحية الفنية:

فالموسيقي يجب أن تكون ممتعة للأذان لإحداث الرضا النفسي والهدوء الوجداني. وقد بين (دارون) أثر الموسيقي من الناحية الوجدانية من طبيعتنا فقال:

لو قدر لي أن أحيا حياتي هذه مرة أخري, لكنت رسمت لنفسي خطة لقراءة شيء من الشعر, والإصغاء إلي شيء من الموسيقي مرة علي الأقل في الأسبوع. إذ من المحتمل أن في ذلك إحياء

لما خمد من أجزاء المخ التي كان يمكن المحافظة علي بقائها بالاستعمال.

إن فقدان هذا للذوق فقدان للسعادة وربما تسبب ذلك في إفساد الذهن وكذا الصفات الأدبية بإضعاف الناحية الوجدانية من طبيعتنا.

ومن الناحية العلمية:

نجد أن الموسيقي قد ارتبطت بالعلوم الطبيعية, سابقة في ذلك مختلف الفنون نتيجة لاعتمادها علي الصوت الذي يمكن قياس أطواله, وتميز كل صوت عن الأخر تبعا للموجات التي يصدرها,
ومن هنا تأتي الفاعلية الإبداعية التي هي بناء جديد من مواد مألوفة, ويأتي دور الفنان المبدع في تطوير وتنسيق الربط بين الأصوات الموسيقية.

الموسيقي واللغة:

فالموسيقي لغة عالمية, تميزت عن باقي اللغات بأنها اللغة الوحيدة التي تخاطب جميع الأجناس والشعوب بلسان واحد وإن اختلفت لهجاتها.

قال بيتهوفن (الموسيقي هي الحلقة التي تربط الحس بحيلة الروح), فهي لغة يمكن أن تعبر عن كل ما بداخل النفس البشرية من شعور, سواء كان حسيا بسيطا أم ارتقي إلي أسمي مشاعر الإنسانية.

وقد استخدمت الموسيقي علي اختلاف أنواعها باختيار المناسب منها لإحداث التأثير المطلوب في الأغراض الآتية:

(الترويحية – الدينية – الحربية – الزيادة الإنتاجية – العلاجية – التربوية).

وهكذا نري أن الموسيقي تلعب دورا هاما في الحياة,

- قال أفلاطون " لا يمكن لأحد أن يحيا بدون موسيقي "

- وقال سبنسر " إن الموسيقي تهيئ لإعداد الحياة كاملة "

ثانيا: التربية

وكما هو معروف فإن معني التربية هنا هو إعدادا صالحا للحياة الاجتماعية السوية وما تتميز به من حضارة طبقا لنظام اجتماعي معين. وبهذا تشمل التربية كل جوانب الشخصية من جسمية ونفسية وعقلية واجتماعية.

من الناحية الجسمية:

ترمي التربية إلي تنشئة أفراد أصحاء أقوياء الجسم قادرين علي تحمل مسئولية الحياة.

من الناحية النفسية :

ترمي التربية إلي إرضاء الدوافع والحاجات النفسية واستغلال الانفعالات والعواطف في تنشئة أفراد متكاملي الشخصية.

من الناحية العقلية :

ترمي التربية إلي تدريب العقل علي التفكير الصحيح، وتزويده بالمعلومات التي تعينه علي القدرة علي فهم البيئة المحيطة به، وحسن التصرف في المواقف، وحل المشكلات التي تقابله في الحياة بطريقة منطقية واقعية وتخضع للأسس والقواعد العلمية.

من الناحية الاجتماعية :

ترمي التربية إلي إعداد الأفراد إعداد خلقيا، فتعمل علي تنشئتهم علي أخلاق طيبة وسلوك فاضل يرضي عنه المجتمع، فالسلوك الفاضل مبعث للسلام والرخاء والرقي والفضيلة.

عناصر الموسيقي :

والموسيقي لكونها فن وعلم ولغة، قد تسهم إسهاما جذريا في العملية التربوية شاملة من الناحية التربوية والتعليمية بعناصرها الأربعة وهي:

1-اللحن:

وهو الشق الصوتي في الموسيقي أو هو تتابع سلسلة من الأصوات تختلف في مددها الزمنية ودرجة ارتفاعها وشدتها.

2-الإيقاع:

وهو الشق الزمني للصوت الموسيقي، بمعني آخر هو تدفق وتموج اللحن، وفق ترتيب خاص لنبراته القوية والضعيفة ولعلاماته في مددها الزمنية.

3-الطابع الصوتي :

الطابع الصوتي في الموسيقي يتميز بثلاثة عناصر هي :

النوع: ختلاف مصدر الصوت، فصوت الكمان مختلف عن صوت القانون.

درجة شدة الصوت: القوة واللين.

الطبقة: الحدة و الغلظة.

4-الهارموني:

هو سلسلة من الأصوات المنسجمة المتوافقة تسمع معاً في وقت واحد وفق قواعد خاصة ، والمواد الموسيقية التي تكون عناصر التربية الموسيقية تعتبر وسيلة هامة من وسائل التربية .

- فالإيقاع الحركي يفيد الناحية الجسمية .
- والتذوق الموسيقي يفيد الناحية النفسية .
- و الصولفيج والقواعد النظرية تفيد الناحية العقلية .

و الباند والفرقة الموسيقية والإنشاد الجماعي والكورال يفيد الناحية الاجتماعية .

ولهذه , تستحق الموسيقي هذا المفهوم أن نطلق عليها عن جدارة كمادة دراسية في مراحل التعليم المختلفة ,وخاصة في المرحلة الابتدائية اسم التربية الموسيقية

وخير دليل علي مكانة الموسيقي في التربية . أن دولة اليونان القديمة قد وضعت الموسيقي في أعلي منزلة وأسمي مكانة في التربية عامة, وتري فلاسفتها يدعمون هذا الاتجاه مقررين أن الموسيقي تهديء الطباع وتسمو بالفكر.

الطفل والموسيقي :

فالطفل منذ ولادته حساس للاهتزازات الموسيقية والتردد الموسيقي ، فهو يهدهد باللحن الهادئ كي ينام ، وعندما يفشل اللحن في ذلك فغالبا ما ينجح الإيقاع بدقات خفيفة مستمرة من القدم ،بالربت باليد علي كتفه الصغير .

ومن هنا فالموسيقي أول شيء يستقبل عند دخوله عالمنا ، وإحساس الطفل بالخفقات المنظمة قبل ولادته ، يزدوج معه بعد ولادته شيء آخر جديد وجميل ، يستمر

متواصل حتى يغط في سبات عميق ، ألا وهو صوت وترانيم أمه له عندما يحين وقت نومه , ومن هنا يتلقى أول درس موسيقي له ،

وفضلا عن ذلك، فصوت الأم يتماثل تقريبا مع صوت آخر مختبئ في حلق الطفل الصغير والذي سيكتشفه فيما بعد ويستعمله بسرور وبهجة وذلك لأن الطبيعة لها حكمتها في منح الأطفال من الجنسين الصوت المميز الحاد الطبقة الصوتية والذي يطلق عليه موسيقيا بصوت السوبرانو.

الاستعداد الموسيقي عند الطفل :

يتوفر لدي الطفل استعداد فطري للموسيقي يتجلى في كثير من حركاته وفيما يصدر عنه من أصوات منذ حداثة ولادته، فمناغاة الوليد الأولي ما هي إلا موسيقي، وهمهمة الأطفال لأنفسهم هي أيضا موسيقي، وكلامهم في حقيقته نصف غناء.

.

أهداف التربية الموسيقية في دور الطفولة

تتمثل أهداف التربية الموسيقية في دور الطفولة - في وظيفتين، وظيفة تربوية وأخري فنية:

الوظيفة التربوية :

1- تهدف إلي تكامل نمو الطفل جسمياً وعقلياً ونفسياً وعاطفياً و اجتماعيا، حتى تعده للحياة في مجتمعه وبيئته كمواطن صالح ، فيتذوق الموسيقي الجيدة ، ويشعر بالناحية الجمالية فيما يتأثر بها
وفي مراحل الطفولة الأولي نستطيع تحقيق هدفنا هذا عن طريق القصص الحركية والألعاب الموسيقية الهادفة تربوياً، ومن مضمون أغاني الطفولة و الأناشيد المناسبة لكل صف.
خدمة باقي المواد الدراسية بما يزيد ها ثراء .

- أن تكون الموسيقي مصدر من المصادر التي تحبب الطفل في المدرسة وتجذبه إليها.
- تنمية الوعي الاجتماعي والقومي والديني في نفس الطفل.
- بث روح التعاون بين الأطفال، والشعور بقيمة العمل الجماعي، وبأهمية دور الفرد في الجماعة وأهمية الجماعة بالنسبة للفرد

- تعريف أطفالنا بأهمية قوميتنا العربية كأمة واحدة عن طريق تقديم التراث الشعبي لكل دولة من الدول العربية.

- تعريفهم بالعالم الخارجي عن طريق تقديم مقتطفات من الموسيقي العالمية بما يناسب مداركهم.

- تهيئة الفرص للأطفال للتعبير عن النفس تعبيراً حراً. ينفس عن مكبوتاتهم ويصرف طاقاتهم الحيوية الكبيرة عن طريق الألعاب الموسيقية الحرة والقصص الحركية والأناشيد والأغاني المدرسية.

- استغلال الموسيقي كهواية مفضلة، تعين الطفل علي ممارستها في أوقات الفراغ استغلال مثمر كمستمع أو عازف أو مبدع.

الوظيفة الفنية :

- تنمية الإدراك الحسي وخاصة الانتباه الحركي عند الطفل، منذ نشأته الأولي في حياته مدرسية عن طريق الإيقاع والنغم.

- تربية الحاسة السمعية لإدراك العناصر الموسيقية، وتنمية الذوق الموسيقي السليم.

- خلق الجو المناسب لتربية الإدراك السمعي لدي تلاميذ هذه المرحلة، والتدرج بهم إلي مستوي التذوق الموسيقي المبني علي الفهم والإدراك.
- تعريف الطفل بعناصر اللغة الموسيقية قرائه وكتابة بصورة مبسطة.
- غرس عادات سلوكية سليمة للاستماع عند الطفل.
- آداب الاستماع والعمل علي ممارستها.
- العمل علي الارتفاع بمستوي الوعي الفني الموسيقي لدي أبناء الشعب، ممثلاً في تلاميذ المرحلة الابتدائية، بإكسابهم الصفات التي تنمي فهم القدرة علي الاستماع الواعي.

- الكشف عن ذوي الاستعداد والمواهب الموسيقية في سن مبكرة، والعناية بهم وتوجيههم وجهة موسيقية.